

المستشرقون المتنصرون واللغة العربية

The Christianized Orientalists the Arabic Language

*ط.د/خديجة بوطالب

تاريخ النشر: 2023/05/10	تاريخ القبول: 2023/04/ 05	تاريخ الإرسال: 2023/03/02
-------------------------	---------------------------	---------------------------

الملخص:

لقد حاول الاستشراق بكل الطرق والوسائل إخفاء أهدافه الخفية والمضمرة المستهدفة لدين الإسلامي ولأشرف الخلق عليه الصلاة والسلام، والمبنية على الطعن في الحضارة العربية وتاريخها العريق، لكن البحث في هذا العلم الحديث والولوج إلى أعماق الفكر الاستشراقي خاصة الجانب التعسبي منه، اكتشف الوجه الآخر والحقيقي له، الأمر الذي خطف أنظار النصرانيين وجعلهم يتبنون اللغة العربية ويتقنونها من أجل سهولة التواصل مع العالم الشرقي، ونقص به العالم الإسلامي الذي أصبح بمثابة قوة ضاربة تهدد الديانة المسيحية يوميا، خصوص بعد الحصيلة الكبرى التي تعتنق الإسلام يوميا المقدرة بالملايين من مختلف العالم تاركين المسيحية .

الكلمات المفتاحية: المستشرقون، النصرانية، الإسلام، اللغة العربية.

Abstract:

Orientalism has in every way and implicit goalstargeting the Islamic religio the most noble of creation, peace and blessings be uponhim .and it isbased on the challenge to the Arab civilization and itsancient history, but researching this modern science andenterigen into the depths of Orientalist thought,especially the fanatical side of it, discovered the otherand true face of it,wich caught the eyes of Christians andmade them adopt the Arabic language, and master it inorder to facilitate communication with the eastern world,By it,we mean the Islamic world, which has becometer a stiking force that threatens the Christian religiondaily, especially after the huge number of converts to Islamdaily, estimaed at millions from differnt parts of the world who have left the Christian religion.

Key words: Orientalists, Christianity, Islam, Arabic language.

مقدمة:

مما لا شك فيه أن الاستشراق قد حظي باهتمام بليغ وأثر واسع على العالم الغربي من خلال الدراسات الاستشراقية التي تُعنى بالتحري عن العالم الإسلامي.

فمن خلال الأبحاث التي قمت بها عن الديانة النصرانية والنصرانيين، أردت أن أفتح على نفسي باب البحث عن الصلة التي تجمع بين الاستشراق والتنصير في هذا المقال مستعينة ببعض المراجع من بينها: كتاب المستشرقون والتنصير لدكتور: "علي بن إبراهيم النملة، وكان من أهم المراجع المعتمدة التي أرستني بالدعم الوفير لمقالي وكتاب: "الإستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري" لفضيلة الدكتور: محمود حمدي زقزوق وغيرها من المراجع والمصادر.

كانت هناك دراسات واسعة من المستشرقين حول كل ما يخص العالم الشرقي وأكد هذه الدراسات لم تكن مجرد بحوث علمية محضة كباقي الدراسات، ما التمسناه من خلال مشوار البحث عن أصول الإستشراق وخبائاه والقاعدة الأساسية التي كان يحط العنان عليها، بل كانت هناك دوافع وأسباب ظاهرة كما كانت المخفية منها؛ أي أن الجزء الأساس كان باطنيا ومضمرا وراء الأسطر، لكن العرب تفتنوا للملعب المستشرقين وأدركوا المسعى الذي يرمي إليه هذا العلم، بل وحتى بعض المستشرقون المنصفون الذين تبنا هذه الدراسات في إطار علمي محض من دون أي أهداف أو دوافع خفية قد أفصحوا عن محاولات التشكيك التي ارتكز عليها الاستشراق، وهناك من دافع عنهم ولا يزال يدافع عنهم من بينهم المتأثرين بهم وبما قدموه للثقافة العربية من جهد وجد.

ارتباط الاستشراق بالتنصير مسألة مسلم بها من طرف المستشرقين أنفسهم، قبل التسليم بها من طرف الدارسين للاستشراق من العرب والمسلمين، ولكن الأمر غير مسلم به هو ارتباط الاستشراق كله بالتنصير وربط التنصير كله بالاستشراق، ولكي تتضح هذه الرؤية لا بد من التحقق والتعمق في دراسة الاستشراق وارتباطه بالنصرانية والدين النصراني، ما دفع بنا لطرح الإشكال القائل:

- ما لعلاقة بين المستشرقين والديانة المسيحية؟ أو بالأحرى لما حظي الاستشراق بإقبال كبير وواسع من طرف النصرانيين؟

- وفيما تتمثل دوافع المستشرقون النصرانيون؟ وهل تنطبق مع دوافع الاستشراق؟

1. مفهوم الإستشراق:

1.1 لغة:

هو كلمة مركبة من الشرق بإضافة حروف الزيادة: الهمزة، السين والتاء (ا، س، ت) التي تعني في اللغة العربية طلب الشيء، فالاستشراق إذن طلب الشرق. والشرق: كما جاء في لسان العرب في مادة (ش، ر، ق) من شرقت الشمس تشرق شرقاً.

شرق: الأخذ من جهة المشرق، والمشاركة: هم سكان المشرق وأحدهم شرقي¹.

1.2 اصطلاحاً:

ويراد بها طلب علم الشرق واتجاه للتخصص في معرفتها، ويقصد بالإستشراق ذلك المتخصص في علم وحضارة وفتوى المشرق .

والإستشراق تطور مفهومه واتسع بالنظر إلى المفهوم الأول، فالإستشراق اليوم خرج من القوقعة القديمة وأصبح مدرسة وعلم وسياسة وحتى اشتمل على الإقتصاد

أيضا، خصوص وأن كلمة الشرق يقص جها العالم المعتنق للإسلام من حضارة وتراث وعقيدة وأمة إسلامية².

يعرفه إدوارد سعيد في قوله: "الاستشراق ليس مجرد موضوع أو ميدان سياسي بصورة سلبية في الثقافة والبحث والمؤسسات، كما أنه ليس مجموعة كبيرة ومنتشرة في النصوص حول الشرق، كما أنه ليس معبرا عنه، ممثلا لمؤامرة امبريالية غربية شنيعة لإبقاء العالم الشرقي حيث هو، بل إنه بالأحرى توزيع للوعي الجغرافي السياسي إلى النصوص جمالية وبحثية وإقتصادية واجتماعية وتاريخية وفقه اللغة، وهو إحكام لا لتمييز جغرافي أساسي فحسب...بل كذلك لسلة كاملة من المصالح التي لا يقوم الاستشراق بخلقها فقط، بل بالمحافظة عليها أيضا بوسائل: كالاستشراق البحثي والإستبناء فقه اللغوي والتحليل النفسي"³.

1.3 المستشرق:

كما قلنا سابقا أن الباحثين قد اختلفوا في تحديد معنى الشرق، وعنه نشأ اختلافهم في تحديد مفهوم الاستشراق والمستشرق، فعرف كل واحد منهم حسب وجهة نظره، وفيما يلي نلخص إلى بعض تعاريفهم:

قال الدكتور محمد محمد حسين: "إن اصطلاح المستشرق اصطلاح واسع يشمل طوائف متعددة من الباحثين والعلماء الذين يعملون في ميادين الدراسات الشرقية المختلفة، فهم يدرسون العلوم والفنون والآداب واللغات والديانات والتاريخ وكل ما يخص شعوب الشرق مثل: الهند، الفرس، الصين واليابان والعالم العربي وغيرهم من الأمم والشعوب"⁴؛ ويعني بهذا أن لفظة مستشرق هي كلمة متسعة من حيث المعنى، فهو العالم الملم بكل ما يخص العالم الشرقي من علوم وفنون وتاريخ وحضارة وغيرها.

وإذا اتجهنا إلى المفكر الإسلامي مالك بن نبي وتعريفه للمستشرق نجده يقول: "إننا نعني بالمستشرقين الكتاب الذين يكتبون عن الفكر الإسلامي والحضارة الإسلامية"⁵؛ أي أن مالك بن نبي يخص المستشرقين بالبحث حول الدين الإسلامي ودراساتهم مقتصرة عن الحضارة الإسلامية لا غير، كما ذهب الدكتور علي الخربوطي إلى تعريف المستشرق بأنه: "هو عالم غربي يهتم بالدراسات الشرقية"⁶؛ ويقصد بتعريفه هذا أن المستشرق هو العالم المختص بالدراسة حول العالم الشرقي وبكل ما يحيط به من صغيرة وكبيرة، ما نجده أيضا عند الكاتب فاروق النيهان في قوله: "المستشرق هو المتخصص في علوم الشرق وحضاراته وآثاره وفنونه"⁷؛ وتعريفه هذا نجده يتفق مع تعريف الدكتور علي الخربوطي فيما قاله.

2.النصرانية:

2.1 لغة:

قيل: نسبة إلى نصرانة، وهي قرية المسيح عيسى عليه السلام من أرض الجليل وتسمى هذه القرية: "ناصرة ونصورية"⁸.

2.2 اصطلاحا:

هي دين النصارى، الدين الذين يزعمون أنهم يتبعون المسيح عيسى عليه السلام وكتابه الإنجيل.

يطلق عليهم في القرآن الكريم اسم النصارى، وأهل الكتاب، وأهل الإنجيل، وهم يسمون أنفسهم بالمسيحيين نسبة إلى المسيح عيسى عليه السلام، ويطلقون على ديانتهم اسم: "الديانة المسيحية"⁹.

3.2. أصل الديانة النصرانية:

الديانة النصرانية تعود في الأصل إلى المسيح عيسى عليه السلام، وهو من أنبياء الله عز وجل الداعيين على توحيد الله تبارك وتعالى، وهذا ما جاء به القرآن الكريم حين قال عز وجل: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ مِنْهُ إِسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَنْ الْأَقْرَبِينَ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمَنْ الصَّالِحِينَ...﴾⁴⁵¹⁰.

فالنصرانية هي دين سماوي يدعوا إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وتستمد منهجها من التوراة والإنجيل.

وحتى الأناجيل الموجودة بين أيدي النصارى نجدها تصرح بما جاء به القرآن الكريم تصريحاً واضحاً.

4.2. الإستشراق و التنصير:

مما سبق أن الاستشراق لا يقوم إلا على أساس واحد وهو دراسة علم الشرق ولغاته باعتبارهم الوسيلة المثلى للتعرف على عقائد و حضارة الشرق، والتنصير يتفق مع الاستشراق في هذا الصدد، كما يحتم معرفة لغات من يريد تنصيرهم .

وفي القرن الثالث عشر برز اقتناع تام بضرورة تعلم لغات المسلمين من المشرق، إذ كانت هناك رغبة قوية في نجاح هذه المحاولات بل كان يبني عليها إصرار موجب محتم بإتيان ثمار تلك المحاولات في تنصير المسلمين¹¹، فأصبحت خطة عمل محكمة لتطور الاستشراق وهذا ما نجده في لسان الدكتور محمود حمدي زقزوق حينما قال: "ولم يكن من السهل في ذلك الزمان فصل الاستشراق عن التنصير أو عن الدافع الديني بصفة عامة، فالدافع الديني هو السبب الأول في نشأة الاستشراق"; أي أن الهدف الأول والأخير من خلال الدراسات الاستشراقية مبنية على تحطيم واستهداف رواسي الوازع

الديني، الأمر الذي ساهم في تحالف النصرانية مع الدراسات الاستشرافية وأصبحت جزءاً لا يتجزأ منها.

تأسس مؤتمر فيينا الكنيسي عام 1312م القائم على إنشاء الكراسي اللغة العربية في الجامعات الغربية، حيث شكل هذا القرار منعطفاً هامصا في تاريخ الإستشراق وتطوره¹².

ويحدد إدوارد سعيد بداية الاستشراق بتأسيس عدد كبير من الكراسي في الجامعات الغربية وهذا ما يتضح في كلامه حينما قال: "يؤرخ لبدء وجود الاستشراق الرسمي، بصدر قرار مجمع فيينا الكنيسي عام 1312م بتأسيس عدد من كراسي الأستاذية في العربية واليونانية والعبرية والسريانية في جامعات: باريس وأكسفورد وبولونيا وأفينون وسلامكا"¹³؛ وفي كلامه هذا يؤكد لنا البدايات الأولى للاستشراق وأماكنه.

وقد شكل القرن السادس عشر خطوة كبيرة في تطور الاستشراق أين بدأت الطباعة العربية فيه بنشاطها فنشطت الدوائر العلمية وبدأت تصدر الكتب الواحد بعد الآخر.¹⁴

كما شهد القرن السابع عشر التأسيس الفعلي لكراسي اللغة العربية في العديد من الجامعات الأوروبية مثل: كرسي كامبريدج وكان عام 1632م، وكرسي أكسفورد في عام 1638م¹⁵.

وهناك بعض الباحثين أرجعوا نشأة الاستشراق إلى القرن الثامن عشر متخذين من حملة نابليون على مصر الانطلاقة الأولى للحركة الاستشرافية؛ أين اصطحب نابليون معه مطبعة وعددا كبيرا من العلماء والباحثين¹⁶.

3.الدعاة النصرانيين:

تحمس عدد كبير من الدعاة النصرانيين لتعلم اللغة العربية أي لغات المسلمين بهدف التنصير وتحطيم الوازع الديني من أشهرهم:

1.3. روجربيكون Roger Bacon (1214م-1294م):

ويعرف أيضا باللقب: Doctor Mirabilis

وهو مستشرق نصراني من إنجلترا، ومن نظرياته أن التنصير هو السبيل الوحيد الذي يمكن من خلاله توسيع رقعة العالم المسيحي واضعا ثلاثة شروط لبلوغ هذا الغرض تتمثل في :

- 1- معرفة اللغات الضرورية :ويقصد بها اللغة العربية
 - 2- دراسة أنواع الكفر وتمييز بعضها عن بعضها الآخر: أي الاهتمام بالديانات والمقصود هنا بالدرجة الأولى هو الديانة الإسلامية.
 - 3- دراسة الحجج المضادة حتى يمكن دحضها.
- يتضح هنا أن روجر بيكون كان كل اهتمامه يصب في التعمق بأحكام الشريعة الإسلامية وفقه اللغة العربية بغية توسيع المسيحية ومحاربة الدين الإسلامي.
- #### 2.3. ايموند لول Raymond lull (1235-1316م):

المولود بجزيرة الميورقة بجزيرة الميورقة بإسبانيا، كان دومينيكا ثم تحول إلى الفرنسييسكا، تبنى فكرة السيطرة على الشرق بالتنصير لا بالحروب واضعا خطط محكمة لتنفيذ مبتغاه، وإنشاء عدة كراسي لتدريس اللغة العربية في أماكن مختلفة بأذلا مجهودات عظيمة لتحقيق هدفه في ذلك العصر والعصور التالية ألا وهو"التنصير"، وإقناع المسلمين وبلغتهم ببطلان الإسلام واعتناقهم للنصرانية .

كما سعى إلى إنشاء مدرسة ميرامار للمنصرين، وتواصلت محاولاته لإنشاء مدارس تنصيرية أخرى .

كان وراء قرار إنشاء مجمع فيينا الكنيسي المشهور سنة 1311-1312م الذي يقضي بإنشاء كراسي للغات ومنها اللغة العربية، تلك الانطلاقة التي تعد الانطلاقة الأولى للاستشراق .

مع أن هدفه من هذا كله كان تنصيريا، من آثاره "رواية تنصيرية وكتاب المنطق في الحوار مع الكفرة"¹⁷.

3.3. جيوم بوستل (Guillaume Postel 1505-1581م):

ولد في مدينة بارنتون، عمل خادما في المدرسة القديسية ببارة، ثم تعلم اللاتينية واليونانية، الإيطالية والإسبانية، ومن اللغات الشرقية العبرية والكلدانية والسريانية والأرمنية، الحبشية، العربية والتركية، وقد برع في بعضها فألحقه فرانسوا الأول بسفارته في تركيا، وطلب منه شراء ما استطاع من المخطوطات الشرقية (1534م) ثم صنف كتابا في أبجديات إثني عشرة لغة منها العربية والعبرية، وأهداه إلى رئيس أساقفة فيينا، وقواعد اللغة العربية بالحرف العربي، فوهبه فرانسوا الأول دارًا ومزارع وجيادا وأقامه أستاذًا للغة العربية، العبرية واليونانية في معهده، حيث تخرج على يده نفرٌ من طلائع المستشرقين الأوروبيين¹⁸.

كان بوستل يمدح كثيرا ثراء اللغة العربية خصوصا المؤلفات الطبية والفلكية وهذا بارز في قوله: "ليس هناك أحدٌ يستطيع أن يرفض وسائل علاج الطب العربي، فابن سينا يقول في صفحة واحد او صفحتين أكثر مما يقوله جالينوس في خمسة أو ستة مجلدات كبيرة"¹⁹؛ وهذا يعني أنه كان متطلعا لعلماء العرب ورصيدهم الفكري واللغوي خاصة في مجال الطب وعلم الفلك أكثر من الأوروبيون أو المستشرقون الأخر، ولكن ها لايعني أن بوستل كان منقطعا عن النصرانية رغم مدحه للغة العربية وعلم الطب.

لقد شهد بوستل انقلابا عليه ما جعله يفر إلى مصر والقدس، سوريا ولبنان؛ حيث تضلع من اللغة العربية والعلوم والرياضيات وأعجب بالإسلام، ولما عاد إلى فرنسا شفعة له كاترين دي مديسين وعينته أستاذا للرياضيات في جامعة باريس عام 1551م،

كما كان له إقبالا من الطلاب لحضور محاضراته، ولقبته الملكة مرجيتا دي نوفارو بـ "أعجوبة العرش"، ثم عينه ملك النمسا أستاذا للغة العربية و اليونانية بجامعة فيينا 1552م، من آثاره:

- قواعد اللغة الغربية (1538م)- توافق القرآن والإنجيل (1543م).

- عادات وشريعة المسلمين (1560)²⁰.

4.دوافع الإستشراق التنصيري:

من خلال ما سبق يتضح لنا أن الاستشراق هو القيام بدراسات وبحوث حول الشرق وما يتعلق به من دين وعقيدة وعلم وحضارة وغيرها، كما عرفنا أن المستشرقين قد بذلوا جهودًا كبيرة وأموالا طائلة، بل بعضهم قد كرسوا لحياتهم في هذه الدراسات التي كانت تبني على عدة أهداف تتمثل فيما يلي:

1/ الدافع الديني:

كل باحث يدرك من دون أدنى شك وارتياح أن الهدف الديني كان هو السبب الرئيس حول نشأة الاستشراق وتطوره بشق الوسائل والحيل، فإذا توجهنا إلى ما جاء في خطاب المراجع الأكاديمية المسؤولة في الجامعة كميرج بتاريخ 09 مايو 1636م إلى مؤسس هذا الكرسي مايلي: "...ونحن ندرك أننا لا نهدف من هذا العمل إلى الاقتراب من الأدب الجيد بتعريض جانب كبير من المعرفة إلى النور بدلاً من احتباسه في نطاق هذه اللغة التي نسعى لتعلمها، ولكننا نهدف أيضا إلى تقديم خدمة نافعة إلى الملك والدولة عن طريق تجارتنا مع الأقطار الشرقية، وإلى تمجيد الله بتوسيع حدود الكنيسة والعودة إلى الديانة المسيحية بين هؤلاء الذين يعيشون الآن في الظلمات"²¹؛ ومن خلال هذا يتضح بل يتأكد لنا ان هناك تجاوب بين الاستشراق والتنصير إن لم يكن هناك تماثل في القصد بين المستشرق الأكاديمي و المبسر الإنجيلي، فالهدف الحقيقي والمضمر من هذه الدعوة والدراسات كان مبني على أساس واجد وهو المساس بالدين الإسلامي الذي

أصبح يشكل حاجزا للديانة المسيحية، فمن خلال التعمق في اللغة العربية يستطيع النصرانيون مخاطبة المسلم من وإقناعهم ببطلان دينهم وبلغتهم وهذا ما نجده عند الدكتور شاكر سالم شوق الذي يرى أن المستشرقون النصرانيون قد قسموا الهدف الديني إلى ثلاثة اتجاهات وهي:

(أ) محاربة الإسلام: والبحث عن نقاط الضعف فيه ومن تم إبرازها وإعطائها صورة مشوهة عنه، والزعم بأنه دين مأخوذ من النصرانية واليهودية والإنقاص من قيمته.

(ب) حماية النصارى من خطر الإسلام:

ويتم ذلك من خلال حجب حقائق الدين الإسلامي عنهم وتزويدهم بالتحريف وإلهامهم بوجود نقائص وتجذيرهم من خطة الاستسلام لهذا الدين.

(ج) تنصير المسلمين:

وذلك بمحاولة إبعادهم عن دينهم من خلال التشكيك في القرآن الكريم وبسنة النبي عليه الصلاة والسلام وديننا الحنيف والتراث العربي العريق وحتى الحضارة الإسلامية²²، متهمين سيد الخلق بالجنون والإصابة بالصرع ما نجده مرسوم على لسان المستشرق الإنجليزي نولدكه حين قال: "إنها نوبات الصرع تعتري على محمد من حين لآخر"²³ ؛ أي أن الوحي الذي جاء به كان عبارة عن وهم لأن الإنسان في المصاب بالصراع يكون في فاقد لعويته وبهذا كل ما يقوله عبارة عن هذيان لا يؤخذ به.

2/ الهدف الاستعماري:

عندما انتهت الحروب الصليبية بهزيمة الصليبيين وفشلهم لم يأس الغربيون من العودة إلى احتلال بلاد الإسلام والعرب، فاتجهوا مباشرة إلى دراسة العالم الشرقي وجندوا لها علماء بارزين يبحثون ويدققون في كل صغيرة وكبيرة من عقيدة وعادات

وتقاليد وثروات وغيرها، بغية التعرف على مواطن القوة فيها لإضعافها وإلى مواطن الضعف لاستغلالها.²⁴

3/ الهدف السياسي:

وهو مرتبط بالهدف الاستعماري إلا أن الفرق بينهما هو أن هذا الخير يكاد يكون منتهيا أما الدافع السياسي فما يزال قائما.

ركزت سياسة الاستشراق على الأشخاص المتقنون والمحسنون للغة العربية كي يتولوا مهمة الاتصال برجال الفكر، الثقافة والصحافة والسياسة بهدف التعرف على أفكارهم واتجاهاتهم، ومن ثمّ يحاربون تلك الاتجاهات والرؤى السياسية الخاصة بالعالم الشرقي لتغييرها حسبما تريده دولتهم لكي يصبحوا أداة منفذة تابعة لكل مخططات الاستعمار وأساليبه.²⁵

فكان هذا هو العامل الرئيسي والأساسي في تفجير الكثير من الصراعات الفكرية والسياسية في البلدان الإسلامية التي نتج عنها تغير الحكومة وتغير في هياكل الدولة وهذا ما نجده عاى لسان بعض الباحثين:"لقد كان المستشرقون في اتصال دائم بالوزارة الخارجية وبوزارة المستعمرات لمعرفة القرارات الجديدة، إن هذه البعثات التي يقومون بهل إلى بلاد الشرق بين حين وآخر ليست بعثات علمية وإن ادعوا ذلك"²⁶.

4/ الهدف التجاري أو الاقتصادي:

وقد ظهر هذا الهدف في عصر ما قبل الاستعمار الأوروبي للعالم الإسلامي، واستمر حتى بعد استقلاله بعد أن كان الأوروبيون مهتمين بتوسيع تجارتهم والحصول من بلاد الشرق على المواد الأولية لصناعاتهم، لذا فإن التنقل إلى الشرق والبلاد الإسلامية كان أمراً ضروريا بالنسبة لهم بغرض التعرف عليها ودراستها دراسة جغرافية، طبيعية وزراعية بشرية وفهم طبائع وميولات سكانها.²⁷

5/ الهدف العلمي:

وكان من أحد أهداف المستشرقين، فمنهم من تبنى هذه الدراسات دافع علمي محض ولم يكن قصدهم من وراء ذلك سوى البحث والتمحيص ودراسة التراث العربي والإسلامي دراسة محايدة تجلوا ببعض الحقائق الخفية عنهم، وهذا الصنف كان عددهم ينعد على الأصابع، ولكن هذه الفرقة من المستشرقين يلقون عنا وشدة من المستشرقين الآخرين؛ حيث يهتمونهم بالانحراف عن المنهج العلمي أو الإنجراف وراء العاطفة أو الرغبة في مجاملة المسلمين والتقرب منهم، كما فعلوا مع "توماس أرنولد" حين أنصف المسلمين في كتابه: "الدعوة إلى الإسلام"، الذي برهن فيه عن قيمة التسامح بين المسلمين في جميع العصور مع من خالفهم في الدين مبينا المعنى الحقيقي لتسامح الديني الذي يشهد به التاريخ، لكن المستشرقون المتعصبون ويهتموه بأنه كان مندفعاً بعاطفة قوية من الحب والعطف على المسلمين، بالرغم من أنه لم يذكر فيه حادثة إلا وأرجعها إلى مصدرها²⁸.

وهذه هي الأهداف الرئيسة الواضحة في دراسات المستشرقين.

الخاتمة:

وعليه نتوصل في الختام بعد هذا البحث المتواضع حول المستشرقون والتنصير نتول إلى القول بأننا توصلنا إلى استخلاص عدة نتائج من أهمها:

- أن الحروب الصليبية قد شكلت خلفية تاريخية في نظرة الغرب للعالم الإسلامي، ما جعل المستشرقون النصرانيون يحملون التعصب والحقد والكراهية للعالم الشرقي.

- لقد كان قرار مؤتمر فيينا الكنيسي عام 1312م القائم على إنشاء كراسي للغة العربية في الجامعات الغربية منعطفا هاما في تاريخ الاستشراق وتطوره.

- هدف المستشرقين الطعن في الدين الإسلامي والحضارة الإسلامية جعل من دراساتهم نقطة تلاقي مع مساعي النصارى في تحطيم الدين وتشويهه.
- انعدام الطابع العلمي المحض في الدراسات الاستشراقية والتنصيرية.
- المستشرقون النصارى أتقنوا اللغة العربية ودرسوا الحضارة الإسلامية من أجل التواصل مع العالم الشرقي بغية إقناعهم بالتخلص من الرعب الإسلامي، وبأن الديانة الإسلامية ما هي إلا مجرد ديانة مأخوذة من الديانة المسيحية، وأن كل ما جاء به سيد الخلق عليه الصلاة والسلام هو حالة من مرض الصرع أو الجنون بصريح العبارة.
- رغم تعدد أسباب ودوافع الدراسات الاستشراقية عند النصارى، إلا أن الهدف الأول والأخير كان مسعاه التخلص من الدين الإسلامي ونشر المسيحية في أكبر نطاق.

*** **

- ¹ ابن منظور: لسان العرب، مادة: شرق، ط1، دار صادر-بيروت، ت: 1990 م، ص: 173.
- ² ينظر: فاروق النيهان: الاستشراق، تعريفه، مدارسه، وأثاره، المنظمة الإسلامية والعلوم والثقافة، المملكة المغربية/إيسيسكو، ت: 1433هـ-2012م، ص: 11.
- ³ إدوارد سعيد: الاستشراق، ترجمة: أبو دين، ط7، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ت: 2005م، ص: 46.
- ⁴ د. محمد محمد حسين: الإسلام والحضارة الغربية، ط1، دار الإرشاد-بيروت، ت: 1969م، ص: 11.
- ⁵ مالك بن نبي: إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث، د.ط، مكتبة عمار، ت: 1970، ص: 10.
- ⁶ علي الخربوطي: المستشرقون و التاريخ الإسلامي، د.ط، جمعية الدراسات الإسلامية-القاهرة، ت: 1976، ص: 12.
- ⁷ فاروق النيهان: الاستشراق، تعريفه، مدارسه، آثاره، ط1، دار قتيبة، ت: 1428هـ، ص: 11.
- ⁸ د. سعود بن عبد العزيز الخلف: دراسات في الأديان اليهودية و النصرانية، ط1، مكتبة أضواء السلف، ت: 1418هـ-1997م، ص: 121.
- ⁹ المرجع نفسه، ص: 121.
- ¹⁰ سورة: آل عمران، الآية: 45.
- ¹¹ ينظر: محمد حمدي زقزوق: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، دار المعارف-القاهرة، د.ط، ت: 1997م، ص: 28.
- ¹² إدوارد سعيد: الإستشراق المفاهيم الغربية للشرق، ترجمة: محمد عناني، ط1، دار رؤية، ت: 2006م، ص: 20-21.
- ¹³ إدوارد سعيد: الاستشراق (المعرفة، السلطة، الإنشاء)، ترجمة: كمال أبو الديب، ط2، بيروت، د.ت، ص: 80.
- ¹⁴ ينظر: أحمد سمائلوفتش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، د.ط، دار المعارف - القاهرة، ت: 1980، ص: 77.
- ¹⁵ ينظر: أحمد سمائلوفتش: المرجع نفسه، ص: 77.
- ¹⁶ ينظر: محمد الزبادي: الإستشراق أهدافه ووسائله، دراسة تطبيقية حول منهج الغربيين: في دراسة ابن خلدون، ط1، دار القتيبة، ت: 1998م، ص: 25.
- ¹⁷ علي بن إبراهيم الحمد النملة: المستشرقون والتنصير: دراسة للعلاقة بين ظاهرتين مع نماذج من المستشرقين المتنصرين، ط1، التوبة، ت: 1418هـ-1998م، ص: 144.
- ¹⁸ ينظر: نجيب العقيلي: المستشرقون، ط3، ج1، دار المعارف -مصر- ت: 1964م، ص: 171-172.
- ¹⁹ محمود حمدي زقزوق: الإستشراق والخلفية الفكرية، د.ط، دار المعارف-القاهرة-ت: 1997م، ص: 31.
- ²⁰ ينظر: نجيب العقيلي: المستشرقون، المرجع، نفسه، ص 172.
- ²¹ محمود حمدي زقزوق: الإستشراق والخلفية الفكرية، د.ط، دار المعارف-القاهرة-، ت: 1997م، ص: 31.

- ²² ينظر: شاكّر سالم شوق: الاستشراق خطر يهدد الإسلام، الدراسات الجامعية الإسلامية العالمية، شيتاغونغ، م3، ت:2006م، ص:67.
- ²³ شاكّر سالم شوق: المرجع نفسه، ص:67.
- ²⁴ شاكّر سالم شوق: المرجع نفسه، ص:68.
- ²⁵ ينظر: شاكّر سالم شوق: المرجع نفسه، ص:68.
- ²⁶ ينظر: شاكّر سالم شوق: المرجع نفسه، ص:69.
- ²⁷ ينظر: شاكّر سالم شوق: المرجع نفسه، ص:69.
- ²⁸ ينظر: شاكّر سالم شوق: المرجع نفسه، ص:69.